كلمات من «المغرب الأقصى»

- ٣ -

الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الشّقّاب ، وأعواد الكبريت ، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة ، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو : الوقيد . والواحدة وقيدة .

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها ، وفي المعاجم اللغوية نجد : الوِقاد ، والوَقود ، والوقيد ، بمعنى ما توقد به النار فيكون : (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغةً أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقَدَ) لازم فيقال : وقدتِ النّارُ تَقِيدُ بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شَعَلَها وأشْعَلَها ...

وفي معاجم اللغة نجد : الشّقّابَ والشُّقُوب : ما تثقّبُ به النار ، أي تُوقَد .

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الشّقّاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة ، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

الدّهْوات

في اللغة نجد : دهاك يَدْهُوك دَهْواً بمعنى أصابه بداهية . وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة ، وتخالفها من جهات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرَّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْواً ، على صيغة (فَعْلَة) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً ومجموعةً على حقيقتها اللغوية .

فهـــذا إنسان يشكو من « دهوات الزمان » بمعنى مصائبه ، ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلة فيقول له :

هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .

وهذه امرأة تعتذر عما حصلَ نتيجةَ تفريطها في رعاية شأن من شؤون البيت والأولاد فتقول :

دُهيتُ بمعنى أُصبتُ بما شَغَلَني حتى حصل ما حصل .

هذا سهمك

عرفنا كلمة (سهم) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها . فالسهام هي الأقداح الشهيرة في الميسر ، والسهام هي الحظوظ والأنصبة .

ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون : هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهكم والندامة .

فعندما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداه يقال له إذ ذاك : (هذا سهمك) تشفياً وتهكما .

وعندما يدرك الانسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على إحسانه بالإساءة ، وعلى معروفه بالمنكر ، يقول لنفسه : (هـذا سهمي) تحسراً وندامة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه المسيء جزاء إساءته يقولون : هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

القُرْقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا ببُطْءٍ وهو يجر أعباء السنين وهموم الدهر يسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية . لكي وجدتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع القراقير .

وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك إلا ببطءٍ ، وربما لازمت مكانها انتظاراً « للرياح » ، والشيخ الهرم لا يتحرك إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا الاسم فهو إلى الآن يُدعى « عمّي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ، إذا كان الأمر يتعلق بعجوز أخنى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

الزُّغبي والكعبي

ينعتُ التعيسُ المنكدُ الحظ بصفة الزُّغْبي . ويتشاءمون من بعض الناس لأنهم « زغابة » يجرون الشؤم والمحن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعبي » .

وكلمة الزغبي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تُدعَى « زُغْبة » وهي من قبائل الأعراب الذين أغراهم الفاطميون باقتحام الشمال الافريقي انتقاماً من حلفائهم الصنهاجيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلي السنة . وكان لهؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغبي » تطلق على كل شقي تعيس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربية ، والأمثال المغربية .

أما الكعبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكعوب مفردها كعب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكعوب في كل من تونس والجزائر على عهد المرينيين .

الشاطّ والشطّة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَابٍ ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطَّة وشاطَّة ثم قال : ورَجُلٌ شاطٌّ بيّن الشطاط .

وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاطّ . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « العرض » الذي يسمونه « التنكيس »

وهناك الليمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس الليمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجد الليمون « بوسرة » وهو وسط بينهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونجدهم يصفون بعض المساجد بقولهم :

« الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .

كما تجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :

فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

بابتكَ أن تفعل كذا

البابة في اللغة كل ما يصلح للشيء ، بمعنى حقه والواجب المتعين له .

فالأمير من بابته أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .

والابن من بابته أن يبرّ أباه في المنشط والمكره .

والعاقل مِنْ بابته أن يتغاضى عن أعمال السفهاء .

وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال والنساء والبدويين والحضريين .

البرّاني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو بارد عادةً يسمى البَرّاني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .

وكل من هاتيْن النسبتين معروفة شهيرة ، غير ان الاستعمال المغربي جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجعله « الدخلاني » ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ، حيث ان الدخلاني يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

التبطين

في الخياطة العصرية نسمع كلمة : (Doublure) وهي كلمة فرنسية تعني بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجعله الخياط في الجهة الداخلية من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلمة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلمة « البطانة » فلكي نخيط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

العِضَة

في مفردات الراغب : (جعلوا القرآن عضين) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِضَة الكذب . والسحر .

ويطلق على الشرير والشريرة « عضة » من أجل أنهما يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

السُّقُطْري

سُقُطْري من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم (Socotora) وكان يجلب منها الصَّبِرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلمة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُر أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطري إن شاء الله ! بمعنى الدعاء عليه بأكل المسمومات وما لا يُسيغه الحلق .

الكَرْمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرمة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمَّى باسم آخر وهو « الكرموس » والواحدة « كرموسة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اجتمع في « الكرموس » كلمة كرم العربية وعلامة الجمع « الإسبانية » في الآخر . وذلك من التأثير الأندلسي القديم .

أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي . ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تعبير واحد هو :

النوع المعروف من « الزليج » باسم : « أوراق التين » كأنه على هيئتها ...

النَّوء

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النَّوء ! يقولون : أعطى الله النوء هذا العام ، والنوء قليل ، والنوء كثير .

أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء .

الشتاء قليلة ، والشتاء كثيرة .

فاذا انحبس المطر وشحت السماء ، خرجوا لطلب « الغيث » بصلاة الاستسقاء .

البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين :

البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل ، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والتمرس بتصريفهـــا . فاذا تمكن من ذلك صار « مُعَلِّماً » .

والمعلم : هو المجرب المحنك الذي جاوز طور البوجادي .

ويظهر أن البوجادي منسوب إلى « أبجد » مع تغيير لا يخفى ، فكأنهم لاحظوا أن المبتديء بتعلم الكتابة يبدأ بحروف « أبجد » ، وإذ ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي ما زال لم يجرب الأشياء فما زال في « أبجدية » الحياة ، و « أبجدية » المعرفة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزربية

اشتهرت الزربية المغربية ، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة ، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبعض حواضره .

العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى العمالة .

البَيَاض

الفحم الخشبي يُطلقون عليه اسم « البياض » وكأنهم تشاءموا من كلمة « الفحم » الدالة على السواد فصاروا ينعتونه بكلمة « البياض » . ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة .

فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري ، يستعمل كلمة « البياض » بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور .

وهذا أبو عليّ اليوسي المتوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها « قوس » للبياض .

الملاّح

الحي الخاص بالاسرائيليين يُسَمَّى المَلاّح . وأول « ملاح » عُرف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية .

أما لماذا سمي « الملاح » ملاحاً ؟ فهناك عدة توجيهات في الموضوع .

فاس : عبد القادر زمامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net